الاستبدال الصرفي
في
الصيغ القرآنية

أ.م.د هند عباس علي

جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات

Morphological replacement in Kornic formulas

Assistant Professor. DrHind Abbas Ali

University/ College of education for womanBaghdad

الملخص:

ان من اهم المعايير التي يجب الأخذ بها عند تفسير النص القرآني هو المعيار اللغـــوي ، فالنص القرآني يتألف من حروف تتضمنها كلمات لكي تبني الجملة، فترتيب الكلمـــات جنـــب الى جنب في النص القرآني؛ لتؤدي الكلمة المعنى المراد، وسنتخد من الاستبدال الصرفي سبيلنا لبيان ذلك، متخذين السياق القرآني هو الاساس، عبر محورين:

الاول: الاستبدال الصرفي في السياق الداخلي للنص القرآني.

الثاني: الاستبدال الصرفي في السياق العام للنص القرآني.

فالسياق يضم بين دفتيه اللفظة داخل نظام داخلي يحدد معناها، على ان تتميز بعـــايير لتؤدي المعنى المطلوب، او نحتاج الى معرفة معايير اللفظة مع مثيلات من الالفاظ في ســـياقها العام من الآية، او في سياق العام للسورة.

Morphological replacement in koranic formulas

Thank God thank not receive majestically face and great authority... and prayer and peace be upon the Prophet Muhammad is His slave and His Messenger.. After: among the criteria and hoes which must be introduced when interpreting the text of the Quran is the linguistic criterion, the text Quranic consists of letters contained in words in order to adopt the sentence; to lead meaning to be, order of words side by side in the Quranic text, or select the word without the other was not arbitrary or normal; but came format and expressions unintended need to scan and deepen them, and understand that the meaning of this word, when placed in this context, I want them significant meaning specified that the term does not matter how others indicated several meanings, and it VamufsrQuranic text of the key things that you should be well versed is the linguistic aspect, especially morphological side; in order to reach the intended meaning across Quranic individual cited in the Quranic text analysis. And it will be our way in determining the meaning through replacement who gets inside the Quranic context of a single cross Amrien, the first context of procedure for the Quranic text, and the second overall context of the Quranic text.

The context in which we mean that the internal context in which means systems verbal of the word, and Moukahamnthat the systems, taking into account what came before and after the sentence, has been widening his constituency if needed includes the previous sentence and the subsequent, even Widget whole, and the whole book.

That every word in the Koran meaning in light of its context, may not fit the meaning of the context of another; to take into account the course of speech and turn to say, though other interested right to her, and it is the context best presumption reveal the truth about the meaning of the term, along with other clues, as reasons to get off, and the arbitrator and of Like, arrange verses, and others

المقدمة.

الحمد لله حمدا يلق بجلال وجه وعظيم سلطانه... والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله.. اما بعد: من بين المعايير والمعاول التي يجب الأخذ بها عند تفسير النص القرآني هو المعيار اللغوي، فالنص القرآني يتألف من حروف تتضمنها كلمات لكي تبنى الجملة ؛ لتؤدي المعنى المراد، فترتيب الكلمات جنب الى جنب في النص القرآني، او اختيار لفظة دون اخرى لم يكن اعتباطيا او عاديا؛ ولكن جاء بنسق وتعابير مقصودة تحتاج الى التفحص والتعمق بها،ولنفهم ان المراد من هذه اللفظة حينما وضعت في هذا السياق أُريد بها دلالة معنى محدد لا غيره مهما دلت تلك اللفظة على معان عديدة، وعليه فالمفسر للنص القرآني من بين الامور المهمة التي يجب ان يكون ضليعا بها هو الجانب اللغوي ولاسيما الجانب الصرفي؛ لكي يصل الى المعنى المقصود عبر تحليل المفردة القرآنية التي سيقت في النص القرآني. وعليه سيكون سبيلنا في تحديد المعنى عبر الاستبدال الذي يحصل داخل السياق القرآني للمفردة عبر امريين، الاول السياق الداخلي للنص القرآني، والثاني السياق العام للنص القرآني.

ان السياق الذي نعني به ذلك السياق الداخلي الذي يُعنى بالنظم اللفظي للكلمة، وموقعهامن ذلك النظم،آخذين بعين الاعتبار ما قبلها وما بعدها في الجملة، وقد تتسع دائرته اذا دعت الحاجة فيشمل الجملة السابقة واللاحقة، بل والقطعة كلها، والكتاب كله.

ان لكل كلمه في القرآن الكريم معنى في ضوء سياقها ، قد لا يصلح هذا المعنى لسياق آخر؛ لمراعاة مساق الكلام ومنحى القول، وان كان المعنى الاخر صحيحا لها، وعليه يعد السياق افضل قرينة تكشف عن حقيقة معنى اللفظة، الى جانب القرائن الاخرى،كأسباب النزول ، والمحكم والمتشابه، وترتيب الآيات، وغيرها.

والاستبدال في الصيغ من الظواهر التي تنبه علماء اللغة اليها، فعبرها تبلورت اتساع اللغة بانماط وسياقات تسفر عن استبدال صيغ مكان اخرى؛ لأغراض ومعان يريدها الناطق او يتطلبها السياق النصي، والى ذلك اشار ابن جني بقوله:"إنك في المبالغة لابد ان نترك موضعا

الى موضعٍ، أما لفظا الى لفظ، واما جنسا الى جنس، فاللفظ كقولك عُراض، فهذا قد تركت فيه لفظ عريض فعُراض اذاً ابلغ من عريض وكذلك رجل حِسان ووضّاء، فهو ابلغ من قولك: حَسَن ، ووضيء، وكُرّام ابلغ من كريم... فهذا اشد مبالغة من كريم"[١].

يمكن لنا القول ان الانتقال باللفظ او الصيغة الى الفاظ وصيغ أخرى نوعا من العدول في اللغة الذي يرتكز في اساسه على الذوق في اختيار الالفاظ، او ما يتطلبه السياق، يقول ابن الاثير:"أما أختلاف صيغ الالفاظ، فإنها اذا نُقلت من هيئة الى هيئة، كنقلها مثلا من صيغة الاسم الى صيغة الفعل، او من صيغة الفعل الى صيغة الاسم.. انتقل قبحها صار حسنا، وحسنها صار قبحا.. ومن هذا النوع ألفاظ يعدل عن استعمالها من غير دليل يقوم على العدول عنها، ولا يستفتى في ذلك إلا الذوق السليم"[٢].

اولا- الاستبدال الصرفي في السياق الداخلي للنص القرآني.

في هذا المحور سنذكر نماذج من الاستبدال الصرفي في النص القرآني حصل بسبب السياق الداخلي للفظة، بمعنى ان اللفظة قد اختارها الله سبحانه وتعالى على وفق معيار ملائمتها لمثيلاتها من الالفاظ في التركيب بسبب دلالتها الصرفية التي تمتلكها اللفظة، التي جعلتها الانسب في النص:

=قال الله تعالى في سورة الاعراف:﴿ **قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ١١١ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ١١٢** ﴾[٣]وقال في سورة الشعراء:﴿ **قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ٣٦ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ٣٧** ﴾[٤].

استبدلت دلالة الحدث والتجديد المتمثلة بصيغة اسم الفاعل (ساحر) بدلالة صيغة المبالغة فعّال (سَحّار)، وهي من صيغ المبالغة الكثيرة الاستعمال الدالة على سمة الحرفة والملازمة والمداومة عليها، فكانت الصيغة الاكثر ملائمة للسياق القرآني المراد؛ لابراز قوة التحدي والخصومة وشدة المواجهة بين فرعون وموسى عليه السلام.

وحين البحث في الاصل اللغوي لصيغة (فَعّال) نجد أن النحاة اختلفوا في اصلها، فذهب المبرد (ت ٢٨٦ هـ) الى أن اصلها دال على المبالغة نحو: (ضَرّاب وقَتّال)، ثم نُقلت الى الصناعة لتكرار الفعل وكثرة المعاناة في القيام به، نحو: (بَزّاز وعَطّار)[٥]، وايده في هذا الرأي عدد من اللغويين والنحاة[٦].

وهناك من ذهب الى ان اصل هذه الصيغة دالة على الصناعة ثم نُقلت الى المبالغة[٧]، واشار دكتور فاضل السامرائي من العلماء المحدثين الى صحة هذا النقل فضلا عن اقتضاءها والاستمرار والتجدد والملازمة في آن واحد[٨].

ولكن البحث في الاصل اللغوي ل (فَعّال) يظهر أنها تطلق على كل من يزاول عملا بكثرة ومداومة، يقول ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ):"ان كان شيئا من هذه الاشياء صنعة ومعاشا يداومها صاحبها نُسِب الى (فَعّال)، فيقال لمن يبيع اللبن والتمر: لَبّان وتَمّار، ولمن يرمي بالنبل: نَبّال...."[٩].

وعليه فالراجح ان تكون صيغة (فَعّال) مستعملة لدى العرب قبل ان تشيع الحِرف والصناعات وتنسب اليها، وهذا يعني أنها وضعت اصلا للمبالغة ثم استعيرت للحَرف والصناعات، اذا اتسمت تلك الحرف بالملازمة والمداومة عليها. فكانت هذه الصيغة هي الاكثر ملائمه في سورة الشعراء؛ لان الذي اتهم سيدنا موسى بالسحر فرعون:﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾[١٠]، في حين اتهم ملأ من قوم فرعون موسى بالسحر في الاعراف:﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾[١١]، ومن جهة اخرى انها – اي صيغة فَعّال– تتناسب مع غضب فرعون البليغ واندفاعه للنيل من نبي الله موسى ، والسياق اراد لفظة تؤدي معنى السحار البليغ في السحر لا مجرد ساحر، مع التاكيد على السحر ،لذلكاكدَّ وكرر في الشعراء اكثر مما في الاعراف[١٢]، فقد وردّ في الاعراف سبع مرات[١٣]، وعشر مرات في سورة الشعراء[١٤].

= قال تعالى في سورة (ص):﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾[١٥]، وقال في سورة هود:﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾[١٦].

ما بين الصغتين (فعيل) عجيب، و(فُعَال) عُجّاب فرق في الدلالة رغم انتماء كلا الصيغتين لصيغة المبالغة، قال الخليل (ت ١٧٥ هـ):"بين العجيب والعُجاب فرق، أما العجيب فالعجب يكون مثله، وأما العُجاب فالذي تجاوز حد العجب"[١٧]. وصنف النحاة ذلك الفرق على أنه تدرج في العُجب بحسب قوته فصيغة (فُعَال) مبالغة لصيغة (فعيل) في المعنى، فطوال ابلغ من طويل ، واذا اردنا زيادة في المبالغة اكثر شددنا العين فقلنا: طُوّال[١٨].

وهنا استند المفسرون في تفسير الفرق بين الصيغتين الى التدرج الحاصل في المبالغة ما بينهما، يقول الرازي (ت ٦٠٦ هـ) في تفسير قوله:"ان هذا لشيء عجيب":"ان العجاب هو العجيب، الا انه ابلغ، كقولهم: طويل وطُوّال، وعريض وعُرّاض، وكبير وكُبّار"[١٩].

إن السياق الذي وضعت فيه كلا الصيغتين يؤدي بنا الى الاستنتاج نفسه الذي قال به النحاة، فحين وصف الله تعالى عجب المرأة العجوز العقيم من شيخها العقيم بقوله:﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾[٢٠]، اراد بيان استعظام نعمة الله تعالى عليها ضمن الاستعجاب العادي، ولا يكون ذلك استبعاد لقدرته تعالى[٢١]، فمن الغرابة والعجب ان تلد العجوز، وان كانت عقيما عن الولادة أبعد او يستحيل على العقيم ان تلد ،فضلا عن ذلك بعلها شيخ، كان ابعد وابعد، ولذا اكد العجب بأدوات التوكيد، فكانت بالحرف المشبه بالفعل واللام المزحلقة الداخلة على خبره[٢٢].

غير ان العجب عُدِل عنه بصيغة اقوى بحسب السياق الذي يريد ايضاح المعنى المراد ابلاغه، فقد كان العجب عند المشركين أكبر وأكبر في سورة هود، أذ كيف يمكن أن يؤمنوا بوحدانية الله سبحانه وتعالى، ونفي الشرك عن انفسهم؛ وذلك خلاف ما تعودوا عليه بعد أن اجمعوا عليه، واقاموا على عبادة آلهتهم الزمن الطويل، وحين طرقهم الدين الجديد كان اول ما جاءهم به ليردهم عن الشرك، ودعوتهم الى التوحيد، فاستسهلوا اعلان الحرب عليه، وآثروا حمل السيف على الاقرار بكلمة التوحيد[٢٣]، لذلك كان العجب أكبر وأكبر فجاء بأن واللام وعدول من (عجيب) الى (عُجّاب) وذلك ان (فعالا) ابلغ من (فعيل) عند العرب في الوصف، فالملفت للنظر كيف عدل من صيغة الى صيغة بحسب ما يقتضيه السياق، وراعى سبحانه دقة التعبير في كل موضع ، وكيف يلحظ كل كلمة ويضعها في المكان المناسب لها[٢٤].

= قال تعالى في سورة فصلت:﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[٢٥]، وقال في سورة غافر:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[٢٦].

لابد من التفكر قبل الخوض في بيان استبدال الصيغ في الآيات بماهية هذه الصفات التي مهما اختلفت الدلالات فهو جلّ جلاله سميع مجيب قد احاط بكل شيئا علما؛ ذلك لان الوصف عندما يكون له سبحانه وتعالى، فأن الامر مختلف عما هو مألوف، إذ الصفات ثلاث: صفات كمال، وصفات نقص، وصفات لا تقضي كمالا ولا نقصا، وصفات الحق سبحانه من النوع الاول؛ لان الكمال له وحده[٢٧].

فالتفكرفي هذه الصفات يقضي الى بيان إن هذه الالفاظ التي جاءت بهذه الهيأة هل هي صيغ مبالغة ام صفات مشبهه؟ فالمشترط في صيغ المبالغة ان تكون من فعل مجرد متعد، ومن الصفة المشبهة ان تكون فعل لازم، فقد اتخذ اهل العربية من التعدي واللزوم وسيلة للتفرقة بين

الابنية الصرفية[٢٨]. (فالعليم) مشتق من (عَلَم) وهو فعل مجرد لازم، فأن كانت من (سَمِع) او (اسمع)، ومن (بصُر) او (ابصر)، فهما من فعلين متعديين، والمفترض ان تكونا صيغتي مبالغة ، غير ان دلالتيهما على مطلق اتصاف الذات الالهية بالسماع والابصار، فضلا عن ان صيغة (فعيل) باتفاق اللغويين تطرد في الدلالة على الخصال اللازمة للنفوس ما كان منها فطريا ومكتسبا[٢٩].

وبنحو عام فأن جميع الصفات الالهية هي صيغ مبالغة تُحمل على الصفة المشبهة لثبوتها واستمرارها وبلوغها الملازمة الأزلية التي لا تنتهي لها[٣٠].

واستبدل صيغة بصيغة اخرى والعدول في نصوص بعض الآي مما وصفه الله به نفسه تعالى من غير أن يقترن ذلك بفعل الكون لأن مفهومه في الاعتقاد حاصل ومتحقق بفعل الايمان به ، فذكر البصر والعلم على وجه المبالغة بصيغة الوصف بهما، وقد التصقت بالاستعاذة من الشيطان الموسوس للانسان مما نعلمه ولا نراه بقوله:"فاستعذ بالله من الشيطان إنه هو السميع العليم"، لأنه تعالى القادر وحده المطلع بسمعه وعلمه على ما يفعله الشيطان في نفوس عباده، وقد وصف سبحانه نفسه في مواجهة شياطين الأنس ممن يوقع الريبة في نفوس العباد بالمجادلة في آيات الله بغير سلطان ليكون ثمة فرق بين شيطان وشيطان ، فالفرق ظاهر حين نعلم أن افعال شياطين الانس واقوالهم معاينة بالبصر، بخلاف نزع الشيطان ووساوسه وخطراته التي يلقيها في القلب، فيتعلق بها علمه فيأمر بالاستعاذتبه منها بوصفه سميعا عليما بها ، كما يأمر بالاستعاذة من افعال شياطين الانس بوصفه سميعا بصيرا[٣١].

= قال تعالى:﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾[٣٢]، وقال تعالى في السورة عينها:﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾[٣٣]، ان اختيار صيغة الافراد في لفظة (رسالة) عن صيغة الجمع في لفظة (رسالات) كان له مقصد من ذلك، ففي الافراد كان السياق هو من حدد ذلك؛ لأنه تكلم عن نبي الله(صالح)، الذي بُعث لامة واحدة[٣٤]،في حين كان الجمع عندما تحدث عن نبي الله (شعيب) لأنه بُعث الى امتين، مدين واصحاب الايكة[٣٥].

ان صيغة الافراد والجمع التي ذُكرت في داخل النص القرآني كانت هي المفتاح لمعرفة مراد الله سبحانه حين اراد لفظة (الرسالة) بالإفراد عن لفظة (رسالات) بالجمع، فالافراد بيان رساله قوم صالح لقومه، وبالجمع بيان ان نبي الله شعيب لم يرسل لقومه – اهل مدين – فحسب وانما ارسل لاصحاب الايكة، ومدين غير اصحاب الايكة، بدليل انه عندما ذكرت مدين

قال الله (اخوهم)[٣٦]:﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾[٣٧]، ونسق هذا الخطاب يذكر مع كل الانبياء واممهم في سورة الشعراء[٣٨] ، وكلهم قال الله سبحانه وتعالى فيهم (اخوهم) الا اصحاب الايكة[٣٩]اذ قال تعالى:﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾[٤٠].

ان دلالة الافراد في سياق القول عننبي الله صالح، والجمع في سياق القول عن نبي الله شعيب، كان له دوره ايضا في عدد الاوامر والنواهي التي ابلغها كل واحد منهم به قومه، فما ذكره شعيب اكثر مما ذكره صالح[٤١]، قال تعالى على لسان صالح:﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾[٤٢]،وقال تعالى على لسان شعيب: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ✸ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ ﴾[٤٣].

= قال تعالى:﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾[٤٤]، وقال تعالى: ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾[٤٥]، جاءلسياق بصيغة الافراد (دارهم) وبصيغة الجمع (ديارهم) يبين ان هناك فرقا في المعنى اراد الله سبحانه بيانه، فقد وحد الدار مع الرجفة التي تختصبزلزلت جزء من الارض فحين جمع الدار مع الصيحة؛ لأنها تبلغ مساحة اكبر من مساحة الرجفة[٤٦]، ان الاستبدال الذي حصل ما بين الافراد والجمع هو من أعان على فهم النصيين وما بينهما من فرق في المعنى.

= قال تعالى:﴿ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[٤٧]، وقال جلَّ شأنه:﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[٤٨]، افرد الله(السماء) في الانبياء وجمعها في الفرقان؛ والسبب هو السياق الداخلي الذي وضعت فيه الصيغة، وقد بينَّ صاحب الكشاف أن الاسلوب في الآيتين متباين؛ لان غاية الله جلَّ شأنه هو مجيء الحسن في موضع وبالاحسن في غيره؛ ليفتن الكلام افتنانا[٤٩]، فحين قال: (يعلم القول) غير قوله (يعلم السر)؛ لان القول عام يشمل السر والجهر، فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة[٥٠].

ولفظة (السماء) اعم من لفظة (السموات) في القرآن الكريم، فحين ترد بصيغة المفرد يريد معنى كل ما علا وارتفع[٥١]، فقد تفيد معنىالسماء الواحدة[٥٢]لقوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾[٥٣]، وتفيد معنى المطر[٥٤]؛ لقوله تعالى:﴿ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾[٥٥]، وتفيد معنى

السحاب[٥٦]؛ لقوله تعالى:﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾[٥٧]، وتفيد معنى سقف المنزل[٥٨]؛لقوله تعالى:﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾[٥٩].

وعليه حين اورد الله في سياق نصه لفظة (القول) وهي اعم من لفظة (السر) مع لفظة (السماء) التي هي اعم من (السموات)، اراد بذلك ايراد العام مع العام والخاص بالخاص، فامتازت كل آية بصيغ تختلف عن الاخرى؛ لما تريد كل آية ما افاد المعنى المراد منها.

= قال تعالى:﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[٦٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾[٦١]، في سياق الآيتين نجد ان العدد هو (سبع) ولكن المعدود جاءت بصيغة جمع الكثرة (سنابل)، وبصيغة جمع القلة تارة اخرى (سنبلات)؛ والسبب في ذلك ان السياق الداخلي في الآية الاولى افاد التكثير ومضاعفة الاجور فجيء بها على (سنابل)، اما الآية الثانية فسياقيها افاد القلة في العدد ولا مقتضى للتكثير فيها[٦٢].

ثانيا- الاستبدال الصرفي في السياق العام للنص القرآني.

في هذا المحور سنذكر نماذج من الآيات حدث فيها الاستبدال بسبب ان السياق العام هو من حدد اللفظة دون سواها من الالفاظ ، لما تمتلك تلك اللفظة من دلاله صرفية ميزتها عن غيرها:

=قال تعالى في سورة هود:﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴾[٦٣]، وقال تعالى:﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[٦٤].

ان الاستبدال الذي حصل بصيغة اسم التفضيل (أخسر) بصيغة اسم الفاعل (خاسر) جاء بسبب ان السياق العام للنص القرآني هو من حدد الصيغة واختارها؛ ذلك لان سورة هود تقدمها الذين خسروا أنفسهم وضلَّ عنهم ما كانوا يفترون فكان المقصود بيان ان خسارتهم في الاخرة أشد من خسارتهم في الدنيا[٦٥]، فكانت المفاضلة متقدمة، قال تعالى:﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ ﴾[٦٦]، بمعنى مَنْ كان على بينة كمن اراد الحياة الدنيا وزينتها؟ ثم قال سبحانه:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾[٦٧]، ثم قال:﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾

أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾[٦٨] وهذه الآياتبيان لمن صدَّ عن الدين، وصدوا غيرهم ايضا، فاستحقوا لذلك مضاعفة العذاب؛ لأنهم ضلّوا واضلّوا، فكانوا الاخسرين للفعلتين.

في حين خلت سورةالنحل من ذكر من صدَّ عن سبيل الله، والمفاضله بينهم؛ لذلك كان السياق العام يختلف عن السياق العام لسورة هود ، فقد قال سبحانه:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهۡدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾[٦٩]،لهذا قال جلَّ شأنه:﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ﴾[٧٠]؛ فمضاعفت العذاب لم يذكرها الله في سياقه هذا، فكانت صيغة اسم الفاعل هي الانسب لدلالتها على الحدث دون الزيادة في اصل الفعل كما تدل عليها صيغة اسم التفضيل.

=قال تعالى في سورة الصافات:﴿ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ﴾[٧١]، وقال سبحانه في سورة الانبياء:﴿ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴾[٧٢]، ذكر الآيتين في قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام، ولكن مرة ذُكرت (الاسفلين)، وتارة (الاخسرين)، ان الفاصل الذي يحدد لماذا حصل الاستبدال؟ سيكون السياق العام الذي ذُكرت فيه القصة، ففي سورة الصافات قال الله (الاسفلين) لما سبقها من مفردات آدت الى ورود هذه اللفظه دون سواها؛ لان قال سبحانه:﴿ قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ﴾[٧٣]، فكانت صيغه اسم التفضيل (الاسفلين) هي بمثابة استحضار لحالة علو البنيان الذي شيدوه؛ لان الله سبحانه وتعالى قد رفع ابراهيم عليه السلام وأعلى منزلته عندما رماه الكافرون من أعلاه الى اسفله، فكانوا الاسفلين[٧٤].

اما صيغة (الاخسرين) فجاء نتيجة لموقف المكابدة التي جرت بين سيدنا ابراهيم وقومه ، وردَّ كيدهم بعد ان خسروا في محاولتهم نصر آلتهم، قال تعالى:﴿ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴿٦٦﴾ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾﴾[٧٥]، ثم كانت لفظة (أخسر) هي الانسب للسياق[٧٦]، قال:(وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ)[٧٧].

=قال تعالى في سورة البقرة:﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾[٧٨]، ثم قال في السورة عينها:﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾[٧٩]، السياق العام في النص هو من حدد اختيار اللفظة الاكثر ملائمة، فحين قال بلفظة(أشد)؛ لان الخطاب العام في الآيات يتطلب الشدة في الامر والقوة، فكانت عن قتال الكافرين والقضاء عليهم اينما كانوا، فقال:﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ ﴾[٨٠].

وحين قوله:﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾[٨١]، فلفظة اكبر تلائمت مع مثيلاتها ، اذ قال:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ ﴾[٨٢]، ثم قال:﴿ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ ﴾[٨٣]، فقد جمع ثلاثة افعال منكرة وصفها بالكبيرة؛ لتكون بنسق لفظي يجذب القارئ لما يريد الله سبحانه من ايراده، فالأولى القتال في الشهر الحرام، والثانية اخراج اهل المسجد الحرام، والثالثة فعل الفتنة لمن عملها.

=قال تعالى:﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٨٤]، وقال تعالى:﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾[٨٥]، ما بين الآيتين استبدال في صيغة اسم الفاعل عينه، فلم يكن الاستبدال بين صيغة واخرى،اذ قال الله ان الارض (خاشعة) وتارة (هامدة)؛ لان السياق في كلا الآيتين يختلف عن الاخرى ، فحين قال خاشعة؛ لان السياق العام وجو السورة جو عبادة وخشوع وسجوديتسق معه تصوير الارض بانها (خاشعة) فاذا انزل عليها اهتزت وربت[٨٦]، يقول سبحانه:﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾[٨٧].

وحين قال هامدة اختلف السياق العام وجو السورة عن جو سورة فصلت، فكان جو بعث واحياء واخراج مما يتسق معه تصوير الارض بانها (هامدة) ثم تهتز وتربو، وتنبت من كل زوج بهيج[٨٨]، يقول سبحانه:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ

نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾(٨٩).

ويرى سيد قطب ان الخشوع والهمود يتحدان في المعنى العام، ويستدل بهما على قدرة الخالق على البعث، فما هما الا سكون او خمود ،تعقبه الحركة والحياة؛ فلو كان المقصود هو مجرد اداء المعنى الذهني، ولكن الصورة تقتضي هذا التنوع، ليتم التناسق مع الاجزاء الاخرى في المشهد المعروض، ودلالة التنوع حاسمة في ان التصوير عنصر اساس في اسلوب القرآن لا ينهي الى اداء المعنى الذهني مجردا، وانما ينبض بطبيعته بصور حية للمعاني، تختلف باختلاف الاجزاء والالوان(٩٠).

=قال تعالى:﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾(٩١)، وقال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴾(٩٢)، مُصلِح اسم فاعل من الرباعي(أصلح)، وغافل اسم فاعل من الثلاثي، بمعنى كلا الصيغتين هما من اسم الفاعل، ولكن لكل واحده منها معناها الذي تؤديه، وان عدل بغافلين عن مصلحين سيكون السبب السياق العام الذي وضعت فيه اللفظة، فحين قال الله: مصلحين؛ لان الخطاب عن الاصلاح والنهي عن الفساد وحب الرياسة والثروة وطلب اسباب العيش الهنيء، ورفض الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، والله جل شأنه لا يهلك الامم بسبب شرك اهلها وهم مصلحون في المعاملات فيما بينهم لا يضمون الى شركهم فسادا آخر(٩٣)، يقول سبحانه:﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾(٩٤).

وحين قال الله: غافلين؛ كان السياق العام هو ان الله ارسل الرسل للجن والإنس على السواء، وانذرهم بيوم اللقاء انه ارسل من يبلغهم رسالته وتعاليمه؛ لتكون عليهم حجة، لان السياق اظهر انه لم يكن سبحانه وتعالى مهلك القرى بظلم بسبب ظلم اقدموا عليه، او ظالما على انه لو اهلكوا وهم غافلون لم ينبهوا برسول وكتاب لكان ظالما وهو متعال عنه(٩٥)، يقول سبحانه:﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴾(٩٦).

الخاتمة

في الختام لابد لنا من القول:

ظاهرة الاستبدال في الصيغ، والتحول بالألفاظ من وجه الى آخر؛ لاغراض يريدها المتكلم، او يتطلبها السياق تبلورت عنها اتساع اللغة بأساليب وصيغ متعددة. فعبرها – اي بظاهرة الاستبدال–نتقل من هيأةالى هيأة، تكون هي الآولى بالاختيار، ضمن التلائم الافضل في السياق النصي الذي وقع فيه الاستبدال.

فكرة الاستبدال في الصيغ والعدول عن لفظة دون سواها يمكن ان نعدها طريقة لفهم الآيات المتشابه من حيث الالفاظ، ونتبين السبب باتخاذ لفظة عينها؛ لان الله اراد بها ايصال المعنى المراد.

ان الاستبدال يحدث في داخل التركيب الداخلي للنص القرآني، ونعتمد في بيان ذلك الاستبدال على الصيغ الصرفية التي تتمتع كل صيغة بدلالة تتمييز بها عن مثيلاتها من الصيغ الصرفية.

ويحدث الاستبدال بين صيغتين مختلفتين؛ لان كل صيغة ذكرت في نصها القرآني؛ لان النص ارادها – اي الصيغة– لما تتمتع بدلالة تتباين عن الصيغ الاخرى التي استعملت في نص آخر اراد تبيان معنى مغاير.

ويحدث الاستبدال بين صيغتين متشابهتين من حيث الانتماء للصيغ الصرفية ، وحدث العدول بينهما بسبب ان السياق اراد التفضيل بينهما؛ لما تتمتع كل لفظة بمعنى متباين عن الاخرى على الرغم انهما من الصيغة ذاتها.

الهوامش

(١) الخصائص: ٤٦/٣.

(٢) المثل السائر: ٢٨١/١–٢٨٤.

(٣) الاعراف آية: ١١١، ١١٢.

(٤) الشعراء آية: ٣٦، ٣٧.

(٥) ينظر:المبرد: ١٦١/٣.

(٦) ينظر: ابن سيده، المخصص: ٦٩/١٥، الاستربادي، شرح الشافية: ٢/ ٨٤–٨٥.

(٧) ينظر: السيوطي، همع الهوامع: ٢/ ٩٧.

(٨) ينظر: معاني الابنية: ١٠٨–١٠٩.

(٩) شرح المفصل: ١٤/٦.
(١٠) الشعراء آية: ٤٣.
(١١) الاعراف آية: ١٠٩.
(١٢) ينظر: فاضل السامرائي، التعبير القرآني: ٢٩٣.
(١٣) الآيات: ١٠٩، ١١٢، ١١٣، ١١٦، ١٢٠، ١٣٢.
(١٤) الآيات: ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٦، ٤٩، ١٥٤، ١٨٥.
(١٥) ص آية: ٥.
(١٦) هود آية: ٧٢.
(١٧) ابن منظور، لسان العرب: ٥٨١/١ مادة عجب.
(١٨) ينظر:الاستربادي، شرح الشافية: ١٣٦/٢.
(١٩) التفسير الكبير: ١٧٨/٢٦.
(٢٠) سورة هود، آية: ٧٢-١٣.
(٢١) ينظر: ابن مسعود، ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم: ٢٢٦/٤.
(٢٢) ينظر: فاضل السامرائي، التعبير القرآني: ٣٧.
(٢٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣٧.
(٢٤) ينظر: المصدر نفسه: ٣٧.
(٢٥) فصلت، آية: ٣٦.
(٢٦) غافر، آية: ٥٦.
(٢٧) ينظر: ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد: ١٢٧/١.
(٢٨) ينظر: سيبويه، الكتاب: ٩/٤ -١٠، ابو حيان الاندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٣/ ١٩٣.
(٢٩) ينظر سيبويه، الكتاب: ٢٨/٤، وابن سيده، المخصص: ١٤٧/١٤/٤.
(٣٠) ينظر: الزجاجي، اشتقاق اسماء الله الحسنى: ٧٠.
(٣١) ينظر: ابن القيم الجوزية، التفسير الكبير: ٥٨٦.
(٣٢) سورة الاعراف، آية: ٧٩.
(٣٣) سورة الاعراف، آية: ٩٣.
(٣٤) ينظر: فاضل السامرائي، التعبير القرآني: ٤٤.
(٣٥) ينظر: النسفي، تفسير النسفي: ٨٢٩، وفاضل السامرائي، التعبير القرآني: ٤٤.
(٣٦) ينظر: فاضل السامرائي، التعبير القرآني: ٤٤.

(٣٧) سورة الاعراف، آية:٨٥.
(٣٨) سورة الشعراء، ١٢٣، ١٤١، ١٦٠، ١٧٦.
(٣٩) ينظر: فاضل السامرائي، التعبير القرآني: ٤٥.
(٤٠) سورة الشعراء، آية: ١٧٦- ١٨٠.
(٤١) ينظر: المصدر نفسه: ٤٥.
(٤٢) سورة الشعراء، آية: ١٥٠- ١٥٢.
(٤٣) سوره الشعراء، آية: ١٧٩- ١٨٤.
(٤٤) سورة الاعراف، آية: ٧٨.
(٤٥) سورة هود، آية: ٦٧.
(٤٦) النسفي، تفسير النسفي: ٣٧٢، ٥٠٥، وفاضل السامرائي، التعبير القرآني: ٤٦.
(٤٧) سورة الانبياء، آية: ٤.
(٤٨) سورة الفرقان، آية: ٦.
(٤٩) ينظر: الزمخشري، الكشاف: ٣٢١/٢.
(٥٠) ينظر: المصدر نفسه: ٣٢١/٢.
(٥١) ينظر: فاضل السامرائي، التعبير القرآني: ٤٢.
(٥٢) ينظر: النسفي، تفسير النسفي: ١٢٦٣.
(٥٣) سورة الملك،آية: ٥.
(٥٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٨٣.
(٥٥) سورة نوح، آية: ١١.
(٥٦) ينظر: المصدر نفسه: ٥٥٤.
(٥٧) سورة الرعد ، آية: ١٧.
(٥٨) ينظر: النسفي، تفسير النسفي: ٧٣٣.
(٥٩) سورة الحج، آية: ١٥.
(٦٠) سورة البقرة آية: ٢٦١
(٦١) سورة يوسف، آية: ٤٣.
(٦٢) ينظر: النسفي، تفسير النسفي: ١٧٣، وفاضل السامرائي، التعبير القرآني: ٣٩.
(٦٣) هود،آية: ٢٢.
(٦٤) النحل، آية: ١٠٩.
(٦٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٩٧.

(٦٦) سورة هود، آية: ١٧.
(٦٧) سورة هود، آية: ١٨.
(٦٨) سورة هود، آية: ١٩-٢٠.
(٦٩) سورة النحل، آية: ١٠٤- ١٠٨.
(٧٠) سورة النحل، آية: ١٠٩.
(٧١) سورة الصافات، أية: ٩٨.
(٧٢) سورة الانبياء، آية: ٧٠.
(٧٣) سورة الصافات، آية: ٩٧.
(٧٤) ينظر: الكرماني، اسرار التكرار في القرآن: ١٤٢ – ١٤٣.
(٧٥) سورة الانبياء، آية: ٦٦- ٦٨.
(٧٦) ينظر: المصدر نفسه، ١٤٢.
(٧٧) سورة الأنبياء، آية: ٧٠.
(٧٨) سورة البقرة، آية: ١٩١.
(٧٩) سورة البقرة، آية: ٢١٧.
(٨٠) سورة البقرة، آية: ١٩٠- ١٩١.
(٨١) سورة البقرة، آية: ٢١٧.
(٨٢) سورة البقرة، آية: ٢١٧.
(٨٣) سورة البقرة، آية: ٢١٧.
(٨٤) سورة فصلت، آية: ٣٩.
(٨٥) سورة الحج، آية: ٥.
(٨٦) ينظر: سيد قطب، التصوير الفني: ٩٢.
(٨٧) سورة فصلت، آية: ٣٧- ٣٩.
(٨٨) ينظر: سيد قطب، التصوير الفني: ٩٢.
(٨٩) سورة الحج، آية: ٥.
(٩٠) ينظر: المصدر نفسه: ٩٢- ٩٣.
(٩١) سورة هود، آية: ١١٧.
(٩٢) سورة الانعام، آية: ١٣١.
(٩٣) ينظر: النسفي، تفسير النسفي: ٥١٧.
(٩٤) سورة هود، آية: ١١٦- ١١٧.

(٩٥) ينظر: المصدر نفسه: ٣٤٣.

(٩٦) سورة الانعام، آية: ١٣٠- ١٣١.

المراجع

١. ابن الاثير: ضياء الدين بن الاثير (ت٦٣٧هـ)، المثل السائر في ادب الكاتب الشاعر، تعليق احمد الحوفي، وبدوي طبانة، نهضة مصر للطباعة والنشر، د.ت.

٢. الاستربادي: رضي الدن محمد بن الحسن الاستربادي (٦٨٨هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد وآخرين، مطبعة حجازي، القاهرة، ١٩٨٣.

٣. ابن جني:ابو الفتح عثمانبن جني (ت ٣٩٥ هـ)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، د.ط. د. ت.

٤. ابن سيده: ابو الحسن علي بن اسماعيل النحوي الاندلسي (٤٥٨هـ)، المخصص، المكتبة التجارية، بيروت، د. ت.

٥. ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٢.

٦. ابن القيم الجوزية: شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر الزرعي الدمشقي (٧٥١هـ) ، بدائع الفؤائد، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.

٧. ابن القيم الجوزية: شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر الزرعي الدمشقي (٧٥١هـ)، التفسير القيم، جمعه محمد أويس الندوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨.

٨. ابن مسعود: ابو السعود محمد بن محمد العمادي (٩٥١هـ)، ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، دار احياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

٩. ابن منظور: ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (٧١١هـ)، لسان العرب ، دار صادر، بيروت، د.ت.

١٠. ابن يعيش: موفق الدين يعيش بن علي بن علي بن يعيش النحوي (٦٤٣هـ)، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

١١. ابوحيان الاندلسي: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان اثير الدين الاندلسي (٧٤٥هـ)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: مصطفى احمد النماس، ط١، القاهرة، ١٩٨٤.

١٢. الرازي: فخر الدين بن عمر الرازي (٦٠٦هـ)،ط٢، دار الكتب العلمية، طهران، د.ت.
١٣. الزجاجي: ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق (٣٣٧هـ)، اشتقاق أسماء الله ، تحقيق: عبد الحسين مبارك، مطبعة النعمان، النجف، د.ت.
١٤. الزمخشري: ابو القاسم جار الله محمود الزمخشري الخوارزمي (٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
١٥. سيبويه: ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ)،كتاب سيبويه،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخازنجي، ط٢، ١٩٨٨.
١٦. سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت، د.ت.
١٧. السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد السلام محمد هارون وعبد العالم سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٥.
١٨. فاضل السامرائي، التعبير القرآني، جامعة بغداد، ١٩٨٧.
١٩. فاضل السامرائي، معاني الابنية في العربية، جامعة بغداد، ١٩٨١.
٢٠. الكرماني: محمود بن حمزة بن حمزة بن نصر الكرماني (من علماء القرن السادس للهجرة)، تحقيق: عبد القادر احمد عطا، ط١، دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ١٩٨٣.
٢١. المبرد: ابو العباس محمد بن زيد المبرد (٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عب الخالق عضيمه، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
٢٢. النسفي: عبد الله بن احمد بن محمود حافظ الدين النسفي (٧١٠هـ)، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، اعتنى به: عبد المجيد طعمه حلبي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٠.